منعطانات

فيلم قصير (صامت)

الفيلا/غرفة النوم	ن/د	مشهد 1
		<p>(هذه اللوحة مكونة من أربعة مشاهد صامتة). يبدأ المشهد بـ هزيم. هو رجل أربعيني ثري جشع ومغرور، متعطر س وابتسامته الماكرة لا تفارقه. نراه يضع اللمسات الأخيرة على زيه الرياضي متأكداً من أناقته امام مرآة كبيرة في منزله الفخم والفسيح. يدخل عليه كبير الخدم واسمه مطيع، وهو رجل خانع في الخمسين من عمره ضعيف الشخصية ومتملق. أما فيما يخص مظهره فهو أحذب، قصير، شعره متساقط بقي منه خصلات خفيفة على جانبي رأسه. يفتح مطيع باب الغرفة ويقف على الطرف عاقداً يديه واضعاً اليمنى فوق اليسرى خافضاً رأسه بخشوع حيث لا يرى سوى حذائه الأسود اللامع. يمر هزيم من أمامه ولا يعيره أي اهتمام وكان مطيع شفاف وغير مرئي. ومطيع بدوره لا يلاحظ خروج هزيم من الغرفة بسبب شدة انحناء عنقه للأسفل. وبعد ثوانٍ معدودات يرفع مطيع رأسه متفقداً هزيم بحذر وتأنى بطرف عينيه</p>

		<p>فيرى الغرفة فارغة ولا يعطي أي انطباع سلبي لاعتياده على هذا الروتين. فيسعل كما هي العادة واضعاً يده على فمه محاولاً حفظ ماء وجهه وكرامته ويخرج من الغرفة لاحقاً سيده مغلقاً الباب. وبعد إغلاقه تدخل خادمتين لتنظيف الغرفة.</p>
	قطع	

مشهد 2	ن/د	الفيلا/غرفة المعيشة
<p>نرى هزيم جالساً وحده على طاولة الطعام. يأتي مطيع مسرعاً ويقف خلفه متجمداً بلا حراك. يعقد يديه خلف ظهره محرراً أصابعه بارتباك عاضاً على شفتيه وهو يراقب هزيم الذي يتناول إفطاره بتكبر وهدوء مستعملاً الشوكة والسكين. فيتطفل على إفطاره كلبه الصغير المدلل ويبدأ بمضايقة هزيم فيمسكه مطيع ويحمله على ذراعيه ويمسح على ظهره كي يهدأ ولا يزعج هزيم. يكمل هزيم تناول طعامه ثم نسمع صوت يخرج من معدة مطيع من شدة جوعه. يسمع هزيم الصوت ويتوقف عن تناول الطعام ويشعر بالتعاطف والشفقة ثم ينظر</p>		

خلفه ويراه حاملاً الكلب
فبيئسم مطيع بإحراج ورضا.
يأخذ هزيم قطعة من الجبن
ويمدها للخلف, فيمد مطيع يده
لأخذ القطعة ولكن يعيدها
لمكانها مسرعاً معتقداً أن
هزيم أراد تقديمها له.
ولكن هزيم يضع قطعة الجبن
في فم كلبه ويمسح على
رأسه بينما يحمر وجه مطيع
ويزداد إحراجه ويختلق
ملاحماً مغايرة لما يشعره في
داخله عاجزاً عن إخفاء
شعوره بالإهانة والضييق.
يلاحظ هزيم ذلك ويستاء
نافراً من سلوك مطيع ويأخذ
قطعة جبن أخرى ويمدها له
فيأخذها مطيع ويهم بإطعامها
للكلب لكن هزيم يشير له
بأن القطعة ليست للكلب
فيتناولها مطيع هازئاً رأسه
شاكراً هزيم بصمت واللقمة
مازالت في فمه بينما هزيم لا
يعيره أي اهتمام.
وينهض متجهاً نحو باب
منزله ويقف على العتبة
متفقداً المناخ والعمال.
ينظر هزيم إلى البستاني
ويراه يرش المياه ويقتلع
العشب الضار ويلاحظ
البستاني ذلك فيضاعف جهده
وحماسه ويزيد من طاقته
لئنال رضا سيده طامعاً
بمكافأة.

		<p>فينظر إليه هزيم برضا ويلتفت مشيراً لإحدى الخدمات أن تحضر له شيئاً من المطبخ ويتابع مراقبة الحديقة من مكانه. وتعود الخادمة ومعها طبقاً من الدجاج المطبوخ وتممره لهزيم الذي يأخذ الطبق ويخرج باتجاه البستاني.</p>
	قطع	

مشهد3	ن/خ	الفيلا/الحديقة
<p>نرى البستاني يعمل بكد ويسترق نظرات سريعة وخطفة نحو باب الفيلا. فيرى هزيم قادماً نحوه حاملاً طبق الدجاج. ينشرح صدره ويبتسم بسذاجة ونسمع صوت صادر من معدته ولكن سرعان ما تختفي ابتسامته ويشعر باهتزاز بكرامته ويقطب حاجبيه مصمماً أن يرفض طبق الدجاج شاعراً بغروره وفرادته. يقف منتصباً يمسح عرقه عن جبهته مسنداً يده على الرفش مترقباً وصول هزيم إليه. فيلهي نفسه ويأخذ قنينة ماء ويشرب منها ويعيدها مكانها وكأنه غير مبالي. وقبل أن تفصله عن هزيم خطوات قليلة تتغير ملامحه وينظر نحو هزيم وكأنه</p>		

شخص له ثقله وأهميته
بالنسبة لسيدته ولكن هزيم
يعاكس توقعاته ويقف بجانبه
متجاهلاً إياه ويصفر فيأتي
إليه كلب الحراسة ويرمي
الدجاج على الأرض فيبدأ
الكلب بتناول الدجاج بينما
يجلس البستاني بوضعية
القرفصاء كاظماً غيظه
محاولاً تدارك الموقف مدعياً
أنه يقتلع العشب الضار مديراً
ظهره لهزيم الذي يداعب
الكلب.

ومن شدة غيظه نراه يتأمل
قنينة الماء مثبتاً تركيزه على
أي شيء أمامه.
فيرى هزيم يأخذ القنينة
ويصب الماء للكلب في طبق
الدجاج الفارغ ويعيدها إلى
مكانها مرتباً على كتف
البستاني ممتناً له لأنه يعمل
مقدراً جهوده.

فيبتسم البستاني مجاملاً
ويخفي ابتسامته مقتلاً
العشب بقسوة مجبراً وهو
على وشك الانفجار.

ثم يذهب هزيم باتجاه البوابة
الخارجية ونرى سيارته
الفخمة والسائق ينتظره فاتحاً
له الباب الخلفي.

ولكن هزيم يرفض الركوب
ويخرج من منزله مشياً على
الأقدام لتغيير الروتين.

قطع

الشارع/رصيف المشاة	ن/خ	مشهد4
		<p>يقف هزيم خارج أسوار منزله وهو يهرول في مكانه ويحرك ذراعيه قليلاً. ثم يمشي على الرصيف ونلاحظ قلة عدد المارة أصوات السيارات أو بالأحرى انعدامها حيث البيئة نظيفة ونقية. يمشي مسافة قصيرة منتعشاً متناغماً مع النسيم العليل. فيمر شخص من جانبه ويخرج صوت من معدته. فيلتفت هزيم متعجباً ناظراً بسخرية نحو الرجل العابر ويكمل طريقه. وتسقط أنظاره على الأرض فيرى جملة مكتوبة بالطباشير: (حيث الهواء النقي,يحيا الرجل الفاسد). يفرح هزيم مما قرأه فيلتفت يميناً وشمالاً ولا يرى أحداً فيمسح الجملة بحذائه ويتابع المشي باستياء. ولا يتجاوز العشرة أمتار حتى يعبر من جانبه رجل آخر يخرج صوت من معدته فيتعجب هزيم من الصوت مرة أخرى ويبدأ وبشكل كثيف وتدرجي ظهور الناس البسطاء واحداً تلو الآخر وجميعهم تخرج أصوات من معدتهم أثناء عبورهم من جانب هزيم مما يزيد هلعه</p>

وذهوله فيضاعف سرعة
خطواته حتى يجد منعطفاً
ويدخل من خلاله في طريق
آخر ويرى في بدايته يافنة
مكتوب عليها:

(لا تتنفس,الهواء فاسد).
فيقف متأملاً العبارة ويقاطع
تأمله صوت بوق ميكروباص
يقف أمامه ويُفزعُه ويبدأ
وبشكل جماعي صوت
السيارات والازدحام
بالظهور والارتفاع شيئاً
فشيئاً.

يبدأ الناس بالاصطدام بهزيم
ومشاحنته ليستقلوا الحافلة
وترتفع أصواتهم وهم
يصيحون بكلمات غير
مفهومة وهو في حالة صدمة
وانبهار غير مصدقاً ما يراه.
فيخرج من الازدحام
بأعجوبة ويدوس غافلاً على
قدم رجل متسول يجلس على
طرف الطريق يأكل رغيف
خبز فاسد فينظر إليه باحتقار
ويتابع طريقه من دون أن
يعتذر مصطدماً بالناس بسبب
كثرة عددهم.

ونرى بعضهم ينظروا إليه
بطمع ضامرين نية سوداء
فيخفض رأسه وهو يمشي
بسرعة ويشاهد جملة ثانية
مكتوبة على الأرض ويقف
ليقرأها:

(الرياح الشرقية تأخذ الهواء
الفاسد بعيداً).

فينظر متلفتاً خائفاً ويتابع
طريقه مسرعاً محاولاً
الخروج من المكان الذي هو
فيه.

ومن شدة تشتته وارتبائه
يدوس في بركة مياه ضحلة
وتتلوث ساقه وحذائه مما
يزيد انفعاله وتقززه ويجول
بأنظاره في كافة أرجاء
المكان حذراً مرتعباً ويلتفت
للخلف.

فيرى حشداً من الفقراء
الساخطين الغاضبين يندفعون
خلفه لمعاقبته فيفر هارباً
ويرى منعطفاً آخرأ يدخل من
خلاله إلى طريق جديد
ويمشي بسرعة ويرى جملة
مكتوبة على الأرض:
(طريق مسدود).

فيتوقف مصدوماً فاقد الأمل
في النجاة مدركاً أن أمره قد
انتهى.

فيشاهد الفقر بأقبح أشكاله
حيث يرى الناس جميعهم
يزحفون على الأرض
بملا بسهم الرثة المهترئة
وأصوات أبواق السيارات
تسود المكان بالإضافة إلى
نظراتهم الغاضبة وأخلاقهم
المتدنية بسبب سوء
أوضاعهم وترديها ويرى
حاويات القمامة ممتلئة
والشوارع متسخة والشمس
الساطعة تحرق بشرة
المتسولين الزاحفين.

وأثناء مشاهدته للمكان خائباً
يُرشق بحبة طماطم على
صدره من فتى متسول يستند
على الحاوية ويأتي فتى آخر
لمساندة صديقه ويبدآن برشق
هزيم ببقايا الطعام وفضلات
القمامة وهو يحمي رأسه
مبتعداً عنهم.

ثم ينظر إلى خلفه ويرى أن
الحشد الذي يلاحقه قد وصل
إليه وحان موعد العقاب.
فتخور قواه ويسقط منهاراً
راكعاً مغمضاً عينيه لاهتأ
والدموع على وشك أن
تتساقط بينما الحشد يتقدم
نحوه.

فيفتح هزيم عينيه ويشاهد
جملة مكتوبة على الأرض
أمامه:

(ما يدفعك في البداية هو
قطعاً ما سوف يوقفك في
النهاية).

فتلمع فكرة في رأسه بعد
استيعابه للجملة ويبتسم بمكر
ويمد يده إلى جيبه ويخرج
عملة ذهبية ويخفيها مغلقاً
قبضته وينهض وهو ينظر
إلى الحشد نظرة متحدية
وكأنه انتصر عليهم وأوقع
بهم.

فيفتح يده مظهرًا ومستعرضاً
العملة الذهبية أمامهم فيسود
صمت مطبق وتتغير
ملامحهم وتعابيرهم وتُحبس
أنظارهم في العملة الذهبية.

فيرميها في الهواء ونسمع
صوت رنينها يدوي في كل
المكان.

فينقض أفراد الحشد
متشاحنين لالتقاط العملة
بينما نرى هزيم في الوقت
ذاته الذي يرمي فيه العملة
يفر هارباً تاركاً الحشد
منشغلاً بالتقاطها.
يركض هزيم سعيداً منشرح
الصدر بأقصى سرعته هارباً
منهم.

فيخرج من المنعطف الأول
وتتباطأ سرعته منهكاً
فيهرول والابتسامة لا تفارق
وجهه ونراه ينظر إلى
الأرض باحثاً عن أي جملة
بشماتة واستخفاف وهو
يجتاز المنعطف الثاني.
وقبل الخروج من المنعطف
للولوج إلى منزله يصطدم
برجل فقير ملابسه مهترئة
أشعث الشعر لحيته كثيفة
ضخم عريض المنكبين
متوحش وهمجي وساذج
يحمل في يده قطعة من
الطباشير.

فيسقط هزيم أرضاً من شدة
الإرهاق وتسقط أنظاره على
جملة حديثة الكتابة على
الأرض:

(مطرقة الثأر أصلب من
مطرقة القانون).

يقرأ الجملة بفرع وخوف
ويرفع رأسه تدريجياً وهو

يتفحص الرجل من أخمص
قدميه إلى رأسه.
يلتقطه الرجل من ملابسه
ويرفعه بقسوة ويسحبه معه
عائداً به إلى الحشد ولكن
هزيم يمتنع ويتوسل والرجل
يرفض توسلاته.
ثم يمتنع هزيم مجدداً ويحاول
مهادنة الرجل ومفاوضته
فيتوقف الرجل ليرى ما في
جعبة هزيم.
يمد هزيم يده إلى جيبه
ويخرج رزمة أموال.
فتلمع عينا الرجل البسيط
ويأخذ الرزمة موافقاً ناسياً
هزيم ويبدأ بإحصاء النقود.
ينظر إليه هزيم بمكر ويطلب
قطعة الطباشير ويقدمها له
الرجل بكل سرور ويغادر
المكان تاركاً هزيم في حال
سبيله.
يبقى هزيم متأملاً الطريق
الذي أتى منه هارباً ثم ينظر
إلى الرجل الذي يختفي
فينخفض ويكتب على
الأرض:
(تفاحة واحدة فاسدة,تفسد
الصندوق بأكلمه).
وينعطف ويلج إلى الطريق
المؤدي إلى منزله وهو أول
طريق مشى به.
وبمجرد دخوله هذا الطريق
يعود الهدوء والسكون مجدداً
ولا نسمع صوت الضجيج

		وتندثر وتتلاشى الفوضى بشكل كامل.
	قطع	